

هذا اخصّ ما ذكره هذا الرحّالة في وصف أولئك الاقوام وهم في
النواحي الاستوائية اشبه بالاسكيمو في النواحي القطبية وسنفرده لهؤلاء فصلاً
مخصوصاً نتكلم عليهم فيه ان شاء الله

—•••••—

—•••••— المدرسة الشرقية —•••••—

هي المدرسة التي انشأتها الرهبانية الباسيلية البلدية في مدينة زحلة بهمة
وأريحية حضرة رئيسها الفاضل الخوري يوسف الكفوري الذي أسست
على عهدِه ولم تزل مشموله برعايته ورفده وهي اول مدرسة وطنية أنشئت
في جبل لبنان لتدريس العلوم العالية واللغات المختلفة ولا بدع ان تكون
هذه الرهبانية الكريمة هي السابقة الى هذه المأثرة الجليلة فقد عرف الناس
من اعمال افرادها في خدمة الدين والعلم ما جعل لها في النفوس مكاناً علياً
وأثبت لها في التاريخ ذكراً سنياً فما احرى سائر الرهبانيات ان تقفوا اثرها في
البلاد وان تجعل لوجودها معنى يخرجها عن ان تكون عالة على العباد فان
الفضل كل الفضل لمن وقف وجوده وموجوده على خدمة ابناء جنسه
لا لمن قصر همّ دنياه وأخرته على منفعة نفسه وان هذه هي افضل قرّبة
يُتقرب بها الى الله عزّ شأنه بل اشرف عبادة تُستنزّل بها بركته ورضوانه
وقد وردتنا في وصف هذه المدرسة الرسالة الآتية من احد الفضلاء
الذين زاروها في العهد الاخير فرأينا ان نثبتها في هذا الموضع بياناً لمكانها
وتنويراً بفضل القائمين بعبادتها والرافعين لبنانيها قال
قسم لي الحظ في هذه الايام أن زرت المدرسة الشرقية التي بنيت

الضيآء

(٢٤٣)

حديثاً في مدينة زحلة فالفيتها بنايةً نخيمةً بديعةً الهندسة قائمةً على العدوّة العربية من النهر المعروف بالبرذوني في الطرف الاعلى من المدينة حيث يُشرف منها على جانبٍ من بقاع العزيز . وهي تشتمل على ثلاث طبقات في العليا منها الردهات الفسيحة لمنام الطلبة ونظارهم وهي تتسع لما ينيف على مئة وثمانين سريراً تدخلها اشعة الشمس المطهرة والنسيم اللطيف من نوافذها الكبيرة العديدة وفي الوسطى عُرفُ الدرس والتدريس ومجالس الاستقبال وهذه المدرسة مستوفية جميع شرائط الصحة مجهزة بكل ما يضمن راحة الطلبة من وسائل الدفء والوقاية من الفواجى الجوية داخلاً وخارجاً ووسائل المعدّات الموافقة لحالة ومشرب الوطنيين

وهي مؤسسة على المصلحة الوطنية العمومية فتقبل الطلبة من جميع الملل والنحل وتعاملهم معاملةً واحدةً بيد أنها لا تتصدى لاحدٍ في معتقده . وقد رأيت فيها تلامذة من ابناء اشراف المسلمين من دمشق وحمص وحماة وبلبك وحووران ومن امراء حاصبيا وغيرهم وكذلك رأيت بعضاً من ابناء الاعيان من طائفة الدرروز فضلاً عن فيها من ابناء الطوائف النصرانية من كل جهة بحيث غصت بهم على ما رحبت

اما الدروس التي تلتقى فيها فهي آداب اللغة العربية والفرنسوية والانكليزية والتركية والفلسفة وعلم المواليذ الثلاثة والرياضيات بفروعها والجغرافية والتاريخ والخط . وذلك مع صرف العناية الى تخريج الطلبة في تطبيق ما يتعلمونه على ما يقع فيه من الاعمال كالانشاء وقرض الشعر والتعريب وتمرينهم في اللغات التي يدرسونها تكلماً وكتابةً

وقد وفق حضرة رئيسها المفضل الخوري بولس الكفوري الى اختيار اساتذة علماء مهرة منهم اثنان فرنسويا الاصل لتدريس اللغة الفرنسية. وقد نهضت المدرسة بجميل رأيه ومحكم تديره نهضة تذكر بالثناء على همته ومثابرته وذكري ان في عزمه ان يجعلها في العام المقبل ثلاث دوائر ابتدائية واعدادية وعلمية حتى اذا بلغ بها المنزلة التي يرومها وتمهدت بين يديه سبل العمل نظر في انشاء شعب لها في الصناعة والزراعة والتجارة اخذاً بتمام اسباب النجاح واستكمالاً للخدمة الوطنية

وقد زار هذه المدرسة بعض العلماء الاعلام وولاة الامور في مقدمتهم حضرة صاحب الدولة مظفر باشا متصرف لبنان الانغم فسرّوا غاية السرور لما وضع لهم من شريف مبادئها وما رأوا من حسن ترتيبها ونزاهة موقعها واستكمالها لاسباب الراحة والتهديب. وهي على ما اسلفنا في صدر هذه الرسالة قائمة في بقعة متوسطة في البلاد السورية طيبة الهواء والماء والسكة الحديدية تدني اليها السحيق من اطرافها وطرق العربات تمهد الوعر من عقابها. ولنا الامل اللوطيد ان هذا المهد العلمي يظل مشمولاً بعناية اولياء الامر وعلية رجال الوطن واهل النهضة. من العلماء والادباء ليكون شمساً للعلم والدين والوطن تنبثق منه انوار الحقائق والتقوى والالفة ويخرج منه رجال صحاح الوطنية يعتمد عليهم في تشييد دعائم المدينة ورفع لواء العلم والانسانية